الثورة الجزائرية في الضمير العربي
الهادي إبراهيم المشيرقي أنموذجاً

أ/ بوركنة علي
جامعة عمار ثليجي الاغواط - الجزائر

الملخص

قدم الهادي إبراهيم المشيرقي خدمات جليلة للثورة الجزائرية في كل المجالات فكان سنداً حقيقاً يدعمها بالمال، وتوفير السلاح وضمان تدفيقه على الثوار، كما عمل على تعبئة الجماهير وتنظيمها ضمن اطر وفعاليات جمعوية والعمل على التنسيق فيما بينها، وصّب جهودها في مسار دعم للثورة، ولأجل القضية الجزائرية زار جل الدول الفاعلة وراسل الملوك والحكام ورؤساء المنظمات الدولية والاقليمية، يحثهم فيها على تقديم الدعم للقضية الجزائرية ووجوب انصافها.

Summary

El hadi Ibrahim el Mishirghi gave the Algerian revolution such a great services in all fields.He was a real support, giving money and providing weapons to the rebels and making sure that they reach them. El-Mishirghi also motivated and organised people in associations and worked to coordinate between them devoting all these efforts to back up the revolution. This man was devoted to the Algerian case , as a result he visited most of the effective countries and mailed the kings , governors , heads of international and regional organisations urginh them to provide the support to the Algerian case and the necessity of its fairness.

إن الدعم ليبيا للقضية الجزائرية ليس وليد حقبة زمنية بعينها، وإنما يعود بجذوره لكفاح شعب الجزائري، وزادت وتيرته وفق مقتضيات المراحل التاريخية، وساهم في ذلك أقطاب ورموز وطنية ليبية كان وقعها كبيراً في استقطاب مختلف الفئات والأطراف الفاعلة وحشدها لدعم القضية الجزائرية، ويعد الحاج الهادي إبراهيم المشيرقي من أبرز هذه الرموز التي قدمت خدمات جليلة، وساهمت بشكل كبير في الدعم المادي والمعنوي للثورة الجزائرية والتعريف بعدالة قضيتها داخلياً وخارجياً فما هي علاقة الرجل بالثورة الجزائرية، وما هي الخدمات التي قدمها، وكيف كانت طبيعة دعمه للقضية الجزائرية؟

1/ ترجمة الهادي إبراهيم المشيرقي

ولد الهادي إبراهيم المشيرقي في المدينة القديمة بطرابلس الغرب من عائلة محافظة ومعرفة بالعلم والاقتصاد في 19 جانفي 1908، بطرابلس الغرب قبيل احتلالها من طرف الايطاليين ترعرع في بيئة مكنته من الاستيعاب السريع لما يحدث في عالمه المحيط به، فوهب ضميراً حياً، وفهماً سوياً وإيماناً قوياً بقضيته الوطنية ضمن إطارها العربي ،فنما مدركاً لحجم التضحيات الواجب تقديمها خدمة لأبناء وطنه وأمته، منح الجنسية العثمانية والشهادة في قصر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني[11].

تغلغل الحس الوطني والشعور الى الانتماء مبكراً نفسية المشيرقي خاصة بعد المأساة الوطنية الليبية في عمر المختار، لتكون منطلقا حقيقيا للهادي المشيرقي يتحسس طريقه في النضال السياسي، واستجمع جهوده مع جهود أقطاب الفعاليات السياسية في المهجر سواء في مصر أو الشام أو في تونس أمثال الزعيم بشير السعداوي ضمن هيئة الدفاع عن برقة وطرابلس في الشام، واحمد زارم في تونس، وعبدالرحمن دقدق وغيرهم.

ورغم حداثة عهده ابدى حنكة ومهارة، وعمد الى ارسال رسائل يومية للصحف والمجالات ومختلف الهيئات المحلية والدولية في شتي انحاء العالم يفصح فيها الممارسات الايطالية في ليبيا[2]، عوامل سرعت اهتماماته بالقضايا العربية والقومية، وزاد في ذلك التكوين السليم والشخصية المتزنة، والمستوي الثقافي والمعرفي للرجل، وعمق اتصالاته بأقطاب السياسية العالمية ورموزها في مرحلة هامة من تاريخ ليبيا والعالم المحيط بها، كما كانت له عدة رحلات لمناطق مختلفة من العالم العربي، افريقيا، أسيا، أوربا، وأمريكا لترويج لأفكاره العادلة وفي مقدمتها القضية الجزائرية[3].

توسعت افاق المشيرقي من قضيته الوطنية، لقضايا امته، فساهم بقوة في جمع التبرعات لفلسطين وكان ضمن من اشرفوا على اعداد المتطوعين وتهيئتهم للسفر إلي فلسطين، وباندلاع ثورة التحرير شغلت روح الرجل وفكره بأتم ما تحمله الكلمة من معني وساهم بكل جهوده في نصرتها، وكان التحامه معها كبير جداً منذ انطلاقتها في نوفمبر 1954. هذا وقد كانت مسيرة الرجل حافلة بالمناصب التي شغلها ضمن مشروعه النضالي نذكر منها:

- عضوا بارز بلجنة المتصرفية الاستشارية في عهد الادارة العسكرية البريطانية، غير انه انسحب منها بعد تأكده من الخفايا والدساس التي تحملها
- ساهم مع مجموعة كبيرة في تأسيس الحزب الوطني، واحد ابرز الفاعلين في هيئته السياسية والتنفيذية
- مثل ليبيا في مؤتمر الزيتون الاخضر لحوض البحر الابيض المتوسط بالجزائر سنة 1948
- ممثل طرابلس وبرقة بدمشق وفلسطين في ذكرى وعد بلفور سنة 1934
- عضو لجنة إيفاد المجاهدين الى فلسطين،

ومكلف بجمع المال والسلاح سنة 1948

– عمل ضمن البعثة التونسية لمساعدة الثوار بطرابلس، وكان حلقة وصل بينهم وبين الشعب الليبي حتي الاستقلال

– له مشاركات فعالية في نحو88 دولة ضمن مؤتمرات، وندوات، ملتقيات دولية في قضايا اقتصادية ومالية.

كما ترك عدة كتب منها: مشاهداتي في بلاد الهند، ليبي في اليابان، ذكريات وغيرها من المقالات والمناشير[4] توفي الحاج الهادي المشيرقي بليبيا مساء اليوم الأحد 14 أكتوبر 2007م عن عمر يناهز 99 سنة، تاركا بصمة خالدة في دعمه اللامتناهي للقضية الجزائرية ودفن بالجزائر تنفيذاً لوصيته.

2/ ارتباط الهادي المشيرقي بالقضية الجزائرية

2 – 1 قبيل إندلاع الثورة التحريرية

ارتبط المشيرقي بالقضية الجزائرية مبكراً ويعود ذلك الى سنة 1947، وهي فترة حساسة في نضال الشعب الجزائري، وان كانت تعوزنا المصادر عن طبيعة مشاركة المشيرقي في دعم القضية في تلك الفترة المبكرة، فان الراجح ان ليبيا كانت بئية خصب لنشاط المنظمة الخاصة التي عكف منتسبوها على جمع قطع السلاح والذخيرة من مخلفات الحرب العالمية الثانية من مناطق ليبية كانت بها قوات امريكية والمانية وايطالية[5].

توج هذا النشاط بتهريب كميات كبيرة بتسهيلات من المتعاطفين الليبيين أمثال المشيرقي والعاملين في نهجه، ومن ابرز العمليات ما قام بها ميحي البشير ومن معه بتهريب 103 بندقية ستاتي، عبر وادي سوف[6]، ليفتح المجال امام عمليات نوعية اخرى كعملية أحمد الميلودي بتهريبه لـ: 33 بندقية ايطالية الصنع وصناديق من الذخيرة عبر الحدود الليبية الى قسنطينة عبر بسكرة [7] وعملية تهريب 300 قطعة وكميات من الذخيرة والمتفجرات وأجهزة الاشارة ومعدات حربية[8]جزء كبير من هذه الاسلحة كان جاهزا لاستخدامه في عمليات الفاتح من نوفمبر حيث «... بدأت الثورة الجزائرية المسلحة بقليل جداً من السلاح 305-400 قطعة فقط من البنادق الايطالية وصلت من ليبيا»[9].

هذا وقد اولت ليبيا وشعبها بعد الاستقلال في 24 ديسمبر 1951، اهمية استراتيجية للقضية الجزائرية، في اطار البعد المغاربي، وارتبطت معها روابط رسمية وغير رسمية وتدعمت اكثر باندلا ع ثورة نوفمبر وحاجتها الماسة لدعم بكل اشكاله في ظل الاهداف والتطلعات التي رسمتها الثورة في مواثيقها الرسمية باعتبارها قضايا بلاد المغرب قضية مشتركة وجب حلها حلاً شاملاً لما يحقق لها الوحدة والاستقلال لكون القضية الجزائرية قضية محورية للمغرب العربي برمته[10].

3/ جهود المشيرقي باندلا ع الثورة التحريرية

ساهم الهادي المشيرقي بجهود جبارة وسلك مسلكاً متميزا في دعم القضية الجزائرية بكل ما يملك وتنوعت خدماته للثورة على مختلف الأصعدة الإعلامية، والمالية، كما بذل جهود معتبرة في توفير السلاح والعمل على انفاذها للثوار بالجبهة الجزائرية عبر وسائطه المختلفة.

3– 1 جهود المشيرقي في المجال توفير السلاح والمعدات الحربية

ان جهود الهادي المشيرقي في دعم القضية الجزائرية اتسمت في بدايتها بالسرية والتكتم، في ظل الاطار العام للسياسة الليبية، التي قبل رئيس حكومتها مصطفي بن حليم مقترح الرئيس المصري جمال عبد الناصر أواخر اكتوبر 1954 بإشرافه

الشخصي على استقبال شحنات السلاح والسهر على إنفاذها للجزائر وتسليمها لقادة الجبهة بكل الطرق المتاحة[11] كما قام بجهود سرية كبيرة في سبيل

اقناع كبار رجال الدولة في ليبيا وقادتها العسكريين، وعدد كبير من المتعاونين[12].

ابدى هؤلاء ومعهم كتلة شعبية واسعة استعدادهم الكامل في تقديم المساعد اللامتناهية من اجل دعم الثورة بكل الوسائل وفق ما تقتصيه المرحلة التاريخية، وتسارعت وتيرة التحضير باستقطاب عناصر من رجال الشرطة واعيان من العشائر اللبية المرابطة على الحدود الجزائرية الليبية، والشخصيات المؤثرة ، مع توفير كل المعدات والتجهيزات الضرورية لمثل هذه الاعمال وتكللت هذه الجهود بتمرير عدة شحنات من الاسلحة والذخيرة والمعدات الحربية.

على ان القرائن التاريخية تبين أن المشيرقي سرعان ما ساهم بقوة في مضمار نقل السلاح والعتاد ضمن جهود الحكومة السرية وكانت أول عملياته في 18 نوفمبر 1955[13]، تمثلت في تهريب كميات معتبرة من السلاح والذخيرة والمعدات الحربية وصلت الى ليبيا عبر مصر في 09 نوفمبر 1955[14] وعرفت هذه الحمولة بالإضافة الى كميتها التي قاربت 350 طن، نقلة نوعية في طبيعة الاسلحة والاعراض الموجه لها ولأهمية هذه الشحنة نوضحها في الجدول التالي[15].

إن الممتبع لطبيعة هذه الشحنات يخلص أن هناك تنسيق كبير بين مختلف الفاعلين الليبيين المساهمين في نقل السلاح الى الثورة، كما ينم على أن الهادي

عدد الصناديق	النوع	الاجمالي
200	رشاشات انجليزية عيار 303 ملم	بها 1000 رشاشة
200	رشاشات بيرتا عيار 9 ملم	بها 2400 رشاشة
200	رشاشات استر لنغان	بها 2000 رشاشة
10	مواد متفجرة	–
10	أدوية واجهزة طبية	–
500	ذخيرة إنجليزية لعيار 303 ملم	بها 500000 طلقة
300	ذخيرة مضاد للدبابات عيار303 ملم	بها 500000 طلقة
200	ذخيرة عيار 203 مم محرقة	بها 200000 طلقة
250	ذخيرة رشاشات	بها 375000 طلقة
100	مدافع هاون	بها 200 مدفع
500	قنابل هاون	بها 1500 قنبلة
360	قنابل يدوية إنجليزية	بها 8640 قنبلة
2	مسدسات بيرتا عيار 9 ملم	بها 200 مسدس
10	ذخيرة مسدسات عيار 9 ملم	بها 20000 طلقة
4	أجهزة لاسلكي إرسال كاملة	بها 08 أجهزة
600 لفة	بنادق إنجليزية عيار 303 ملم	بها 3000 بندقية

المشيرقي قد وظف خبرته الطويلة في دعم القضايا العادلة، سلكاً هذه المرة مسلكاً وعراً يعرف جيداً عواقبه الوخيمة على شخصه وبلده على السواء؛ ذلك أن ليبيا بعملها هذا تضع استقلالها الحديث على المحك، في ظل احكام السيطرة من طرف القاعدة الامريكية، والقاعة البريطانية علي البلاد، والاطماع الفرنسية المتزايدة والباحثة عن الحجة السياسية للتدخل في ليبيا، كونها بدأت تشكك في العلاقات السرية بين الثورة الجزائرية والنظام الليبي.

إن النجاح الباهر لهذه العملية فتح الباب أمام عدة عمليات اخرى، بتكثيف جهود لجنة المشيرقي مع الجهود الحكومية في ضمان توفير ونقل الاسلحة عبر ليبيا للثورة، وساهمت اللجنة حتى يوم 19ديسمبر 1957 في تسع عشرة (19) عملية[16].

إن الدارس لتواريخ عمليات تهريب السلاح يتضح له أن الجمعية كانت تنشط بشكل كبير حتى قبل التأسيس الرسمي لها، ويدخل ذلك في غطاء السرية الذي كانت الحكومة الليبية تستتر به. كما يميط اللثام عن طبيعة التقارب بين الطرفين ومكانة المشيرقي المحورية في دعم الثورة، ومن وراءه اللجنة التي تنامي دورها بشكل كبير جداً، اثر تشعب فروعها عبر ربوع ليبيا في المناطق الشرقية، والوسطي والغربية، وايمانها العميق بعدالة القضية الجزائرية ووجوب دعمها، كلها عوامل انعكست على قيمة الواردات المالية المخصصة للثورة وبالتالي تدفق الاسلحة والمعدات الحربية .

ولما كانت الثورة الجزائرية في حاجة متزايدة للسلاح مع سعي فرنسا الى تجفيف منابع التمويل والدعم بكل الطرق وضع المشيرقي أمواله رهن القضية الجزائرية في سبيل توفير القدر الكافي من المعدات الحربية مهما كان الثمن ولهذا نجده يقدم في العديد من الفترات صكوك باسمه للجهات أجنبية حتى لا تتأثر مواعيد تسليم الصفقات، ومن ذلك تقديمه 05 صكوك دفعة واحدة للبنوك مصرية في 16 جوان 1956 لأجل ضمان الامداد بالسلاح في وقته ،حتى لا ينعكس ذلك سلباً على جهود الثوار في الجزائر [17]وعمد المشيرقي بتاريخ 20 جانفي 1958 الى رهن بيته ومزرعته كضمان للبنك ليبي من أجل توفير المال لاستمرار تدفق السلاح على الثورة ودون تأخير [18].

دوره الفعال للمشيرقي جعله يحظى بمكانة كبيرة لدى أقطاب الثورة الجزائرية حتى غدا وسيطاً استراتيجي بين وزارة التسليح الجزائرية ووكلاء بيع السلاح في أوربا، بعد اتساع الفجوة بين قادة الثورة والطرف المصري اثر تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة[91] فساهم الرجل بسد النقص المترتب عن انقطاع الامداد المصري ولشركات السلاح ضمانات مالية باسمه، ومنها تقديمه لثلاث صكوك باسمه لضمان تزويد الثورة بالسلاح والذخيرة ومختلف المعدات الحربية في فترات الضائقة المالية التي عرفتها الثورة ما بين 1960-1961، وقدر الصك الاول بـ: 1.189.000 دولار، اما الصك الثاني والثالث فقد فاقا 1.5 مليون مارك الماني، وسافرا المشيرقي خصيصاً لشحن هذه المعدات من موانئ جنوب أوروبا وارسالها للثورة عبر لجانه المتخصصة في ليبيا[20]، أن القيام بمثل هذه المهام الحساسة جداً تنم على أن المشيرقي صار سنداً حقيقياً للثورة تلجأ اليه في الاوقات العصيبة، كما تميط اللثام على أن الرجل صار ركيزة محورية للثورة في قاعدتها المقيمة بليبيا.

3 – 2 جهود في مجال الدعم المالي وتعبئة الجماهير

اتسعت جهود الهادي المشيرقي من توفير السلاح ونقله للثوار، الى المساهمة الفاعلة في الدعم المالي

وتعبيه الجماهير لصالح القضية الجزائرية، رغم صعوبة الموقف، ففي حين كان تعامل وسائل الاعلام والصحف المختلفة مع الثورة الجزائرية بنوع من التكتم وخاصة الصحف اليومية التي كانت تتوجس خيفة من نشر أي احاديث واخبار عن الثورة الجزائرية كما فُرضت عليها رقابة شديدة، عمد الهادي المشريقي أثناء تقديم التهاني للشعب الليبي بمناسبة عيد الفطر بتاريخ 11 ماي 1956، تضمين كلامه رسائله واضحت المعاني تلفت المجتمع الليبي وفعاليته الى ما يحدث بالجزائر من انتهاكات ووجوب دعمها وكانت هذه العبارات على قلتها نقطة تحول كبيرة في مسار الدعم الشعبي للثورة الجزائرية [21].

يتضح من خلال هذا الاجراء ان الهادي المشيرقي اراد كسر الجمود الذي يحيط العلاقات الليبية الجزائرية، وهذا دليل اخر على مقربة المشيرقي من السلطة ومعرفته بانها تتحين الفرصة الى اعلان موقفها الرسمي من مما يحدث في الجزائر، وكانه بذلك ارا ان يدفع بعجلة الدعم العلني الى الامام، ولم تتوان الحكومة الليبية في اتخاذ هذا القرار خاصة بعدذ محاولة فرنسا تتبع وتصفية[٢٢]، أحمد بن بلة العقل المدبر لتزويد الثورة بالسلاح من ليبيا أواخر ١٩٥٥، هذه المحاولة الفاشلة كان تأثيرها البارز على مجريات الاحداث فيما بعد، فقد احرج الدعم السري الليبي للثورة الى العلن، وكشف عن نشاط الثورة في ليبيا ليدخل معها الدعم الشعبي من اوسع الابواب وينتظم ضمن اطر جمعوية وتنظيمات مختلفة مضت بالدعم الليبي اشواطا متقدمة للأمام.

– ميلاد الجنة الليبية لإعانة جيش التحرير الوطني الجزائري

إن تكاتف الجهود الشعبية والحكومية في دعم الجزائر مهدت لظهور جمعيات حملت لواء المساندة الى ابعد حدود، كما فتحت المجال على مصرعيه أمام الهادي إبراهيم المشيرقي الذي بادر بتكون «اللجنة الليبية لإعانة جيش التحرير الوطني الجزائري» في 18 ماي 1956 [23]، وتولي رئاستها «الشيخ محمود صبحي» وضمت نخبة من الاطارات الفاعلة في ليبيا[24]، وقدر لهذا التنظيم التي ظهر في طرابلس واتخذ من منزل الهادي المشيرقي مقراً له ان يكون «النواة الأولى لأول مشروع نضالي يقوم به الشعب الليبي تجاه الاشقاء في الجزائر، وبهذا العمل تكون أول رافد للثورة الجزائرية»[25] ،كما لعب دورا تاريخياً متميزا في دعم الثورة، وسرعان ما انبثقت عنها لجان فرعية عبر كامل مدن وقري ليبيا والتفت حولها مختلف الطبقات من السياسيين، المثقفين، الكتاب، الشعراء، التجار، وارباب المال ، والطلبة وجمعيات نسوية ومختلف فعاليات المجتمع واطيافه.

وضع الهادي المشيرقي نفسه وكل إمكانياته و إمكانيات أسرته في خدمة هذا اللجنة التي انهالت عليها التبرعات من كل طوائف المجتمع المختلفة، كلا بحسب إمكانياته فجسدت اسمى معاني التضامن وارقي مستوياته، كما عبرت عن رقي التفكير لدي المجتمع الليبي واهتمامه البالغ في جوهر قضايا الامة وواقعها، وبحكم علاقاته ومعرفته بالأحوال الاقتصادية واستطاع المشيرقي أن يعزز الجهود للجنة ويدعمها بشخصيات اقتصادية ويستفيد منها في دعم الثورة، أمثال: «يوسف مادي» الذي شيد بناية من طابقين بملحقاتها على طراز ذلك العهد لفائدة خمسين (50) يتيمة جزائرية وتزويدهم بمختلف اللوازم بما فيها الملبس والمأكل، ودعم اسرهم بالمال، كما شارك مع الفاضل الليبي محمد بن ساسي في ببناء مدرسة داخلية تأوي مئتين وخمسين (250) طفلا جزائرياً وتكفلا بكل نفقاتهم واحتياجاتهم[26].

والى جانب كونه امين صندوق الجمعية» اللجنة الليبية لإعانة جيش التحرير الوطني الجزائري «قدم لها بالإضافة الى عمله الدؤوب في تعبئة الجماهير، ومختلف فعاليات المجتمع المدني في دعم القضية

الجزائرية مادياً ومعنوياً، وتبرع بمبالغ مالية معتبرة وكان ينافس غيره بما يقدمه في اسابيع الجزائر رغبه في تحصيل اكبر العائدات، كما كان منزله دار ضيافة للمناضلات الجزائريات القادمات الى ليبيا لأغراض مختلفة سواء لاتخذها محطة عبوا إلى مصر أو تونس أو للمشاركة في مختلف التظاهرات التي تقام لأجل الثورة الجزائرية، وسهرت زوجته عادلة محمد بكير على رعاية شوئهن، ومن جهتها خدمت ابنته بهيجة القضية الجزائرية بمالها وأعمالها الفكرية في نشر المقالات والحصص في مختلف الصحف الليبية والحصص الاذاعية، وخصص المشيرقي غرفاً خاصة في فندقيه بطرابلس للثوار الجزائريين القادمين على ليبيا، وحرص على خدمتهم بنفسه بلا مقابل[27].

والى جانب جهوده الشخصية فقد عمل ضمن اللجنة على نشر افكارها والدعاية لها بكل الاساليب، عاملا سرع من تفرعها الى عدة لجان منها: لجنة أموال الزكاة التي استحدثت بتاريخ: 1956/08/14، وانصب اهتممتها على جمع اموال الزكاة دعماً للقضية الجزائرية، وارتفعت عائدتها بشكل كبير جداً عقب صدور فتوى موقعة من طرف نخبة من علماء ليبيا من المقربين من المشيرقي أمثال: عبد الحميد شاهين، محمود صبحي، على الشويطر...، الرامية الى وجوب دفع الزكاة لفائدة الثورة الجزائرية ونصرتها، كما انبثقت لجان مختلفة في مهام متحدة الاهداف واوجدت لها فروع مختلف المناطق من ليبيا تولى المتصرفون ورؤساء البلديات الاشراف على تفعيل نشاطاتها منها: لجنة الاتصالات، اللجنة الثقافية، لجنة أمانة السر، لجنة الحفلات هدفهم الاسمى العمل الطواعي للقضية الجزائرية[28].

عملت هذه اللجان بمختلف فروعها على جمع الاموال عبر نشاطاتها الدورية ضمن اسابيع الجزائر؛ من مساهمات شعبية، واقتطاعات المقاهي والحفلات والنشاطات الرياضية والسينمائية، ووسائل النقل، ومرتبات عمال المصالح الحكومية، ومختلف الشركات الصناعية، بالإضافة الى اموال الزكاة بكل اصنافها، وعائدات بيع جلود الاضاحي والمزايدات العلنية، الى جانب المساعدات العينية الموجهة للنازحين والايتام من أغذية وأدوية واغطية، وأموال وحلي ، وكذا عائدات التظاهرات الرياضية والفكرية، كما استفدت هذه اللجان بشكل كبير من المناسبات الدينية والوطنية التي عرفتها ليبيا.

استطاع المشيرقي من هذه اللجان الشعبية زيادة اللحمة بين الشعبين في اكثر من صعيد، واستطاع الرجل زيادة امكانياتها المالية المخصصة لدعم القضية الجزائرية، حيث قدرت مجموع عائدات المالية للجنة سنة 1956 بـ: 19.124.933 جنيه ليبي سلمت لممثل الثورة بطرابلس، وارتفعت المساهمات اللجان من سنة الى اخرى مما ينم عن التفاف الشعب الليبي حول اللجنة، كما ينم عن الدور الكبير المبذول من الهادي المشيرقي في تعبئة الجماهير والتفافها حول اللجنة، فارتفعت مداخيلها سنة بعد أخرى لتتجاوز سنة 1960م سقف 56.590.500 جنيه[29] بمختلف المناطق الليبية دون حساب قيمة المساعدات العينية التى مثلت جزء من أوجه التضامن الليبي للشعب الجزائري.

كما تنافست المناطق الليبية فيما بينها في تقديم الافضل ولعل وجود المشيرقي بطرابلس وبالقرب من اهم الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية جعلها تحتل الريادة في الدعم الموجه للثورة ما بين سنة 1956-1962 بأكثر من 54.531.138 جنيه ليبي من اجمالي عائدات اسابيع الجزائر، والزكاة العامة، وزكاة والقموح، وكان لكل منطقة خصوصيتها الاقتصادية وبالتالي طبيعة دعمها للثورة الجزائرية[30].

هذا وعززت اللجنة إتصالاتها بمختلف الهئيات الليبية، والمصالح الحكومية بمختلف قطاعتها [31]،

قصد إضفاء الشرغية على عملها، وصهر كل الجهود خدمة لثورة الجزائرية، كما حرصت اللجنة على التقشف في نفقاتها لأجل توفير أكبر قدر كافي من الاموال للثورة، كما شددت الرقابة على اعوانها في كل المناطق لردع أي مخالفة من شانها أن تضرب سمعة اللجنة امام الرأي العام المحلي والدولي.

كما سعى الهادي المشيرقي جاهداً توحيد الصف العربي بتأسيس الجنة العربية لدعم القضية الجزائرية ماديا ومعنوياً تتشكل من شخصية مرموقة من كل بلد [32]الى ان المشاكل التي كانت تتخبط فيها الدول العربية آنذاك حالت دون تفعيل تلك اللجنة، ولم يثنى ذلك من عزائم الراجل فواصل نشاطه الحثيث في اللجنة التي اتسع مجال عملها مع الزمن وتعاظمت مواردها، ومهدت الى تأسيس الهلال الاحمر الجزائري أواخر سنة 1957، ولمكانة الرجل المحورية في هذه اللجنة ثم انتخابه على رأس هذه الهيئة في افريل 1960م حيث أضفي عليها ديناميكية جديدة كان لها وقعها على مداخيل الجمعية واتساع نفوذها حتى داخل الاوساط الحكومية.

3 – 3 جهود المشيرقي في المجال السياسي والدعاية الاعلامية

رغم ان ابراهيم المشيرقي ليس رجل سياسية، الا انه بذل جهود كبيرة جداً في دعم القضية الجزائرية والترويج لها عربياً ومحلياً ودولياً بتكثيف زيارته لمختلف الاقطار عبر مختلف القارات فزار 88 دولة على حسابه الخاص، وقام بإرسال البرقيات المراسلات والنداءات في اكثر من مناسبة للملوك وقادة الدول العربية والاجنبية، كليبيا، مصر، المغرب، السودان السعودية، وعمان، لبنان، العراق، الكويت، اليمن، الجمهورية العربية المتحدة[33] مناشدا اياهم الاخذ بسبل الوحدة والتكتل والتعجيل بإمداد يد العون المادي والمعنوي بما في ذلك الاسلحة والمعدات الحربية للثورة الجزائرية كما ابرق العديد من الدول الغربية كالاتحاد السوفياتي، الصين، المانيا، تركيا، اليونان، يوغسلافيا، والولايات المتحدة الامريكية وغيرها من الدول مستعرضاً المظالم التي تعرفها الجزائر ووجوب التحرك الدولي لنصرتها والتعريف بقضيتها[34] وخص رؤساء المنظمات والهيئات الدولية ببرقيات على غرار الامم المتحدة في 8-01-1959، وجامعة الدول العربية في مناسبات مختلفة منها: 18-05-1956، 10-06-1956 التي طالب منها بتقديم دعمها للثورة، وتخصيص هيبات ومساعدات مالية، وطالب من اعضاء مؤتمر الوفود الاسلامية المنعقد بتونس في: 22-03-1956 تقديم الدعم للقضية الجزائرية، والامر نفسه مع مؤتمري التضامن الاسيوي– الافريقي بالقاهرة في: 24-12-1957، وكذا المشاركين في المؤتمر الدولي لشمال افريقيا بطنجة المغربية المنعقد في: 26-04-1958[35] وامتد مراسلاته الى مختلف القائمين على الجرائد والاذاعات الدولية، مذكراً اياهم بالانتهاكات التى تحدث في الجزائر ووجوب دعمها قصيتها العادلة، ولم يفوت المشيرقي فرصة تتاح له عبر رحلاته المختلفة الى الدول الاوربية والاسيوية، الا واجتمع مع الجاليات المسلمة مستعرضا امامهم اوضاع الشعب الجزائري وثورته، والانتهاكات التي يتعرض لها، طالباً منهم تشكيل لجان دعماً ومساعدة الثورة الجزائرية وتعد مذكراته سجلاً حافلاً بتلك المراسلات ومختلف الوثائق الهامة عن دوره البارز في دعم القضية الجزائرية، كما تعبر عن جهوده المضنية في الانتصار لها على مختلف الاصعدة المحلية والإقليمية والدولية[36].

كما كان رد فعل المشيرقي سريعا على اختطاف طائرة الزعماء الخمسة ففي: 23-10-1956وحيث ابرق العديد من الزعماء امثال جمال عبد الناصر، محمد الخامس، وبورقيبية، والسيد فارس

رئيس الجمعية التأسيسية، ورئيس المكتب العربي، والصحف والاذاعات الدولية يندد بهذا السلوك غير الاخلاقي والمنافي للأعراف الدولية، يطالبها فيها التنديد بهذا العمل، والضغط على فرنسا لإطلاق صراحهم، وحاول التواصل مع الزعماء المتحفظين بدون جدوي، الا عبر المراسلات الدورية مع بن بلة في عدة مناسبات منها: ايت أحمد بالخصوص في اكثر من مرة[37]وواصل جهوده ومراسلاته وحراكه الدؤوب حتى اطلق سراحهم ليكون في طليعة المستقبلين لهم في المغرب الأقصى [38].

كما ابدي إبراهيم المشيرقي احتجاجا شديداً بالسياسة الفرنسية تجاه الجزائر وبالتجارب النووية في الصحراء الجزائرية ونوه بخطورتها وخطط لمظاهرات واحتجاجات حاشدة بطرابلس واحوازها يوم 31 جانفي1960 ضد هذه الاعمال والسلوكات المشينة، وابرق حكومتي تونس والمغرب، وهيئة الامم المتحدة لوضع حد لهذه الممارسات الخطيرة والانتهاكات الحاصلة في الجزائر وصحرائها [39].

الخاتمة

سار المشيرقي على هذا النهج يتتبع المفاصل التاريخية لما يحدث من حراك سياسي وعسكري في الجزائر منذ انطلاقتها مجندا كل امكانياته للدفاع والتعريف بها بكل ما يملك، ولهذا نراه يقدم ما يملك في سبيلها، يجمع السلاح ويعبئ الجماهير، ويتابع التطورات ويعاينها ويشذب الاعمال الى قامت منظمة اليد الحمراء، وتتبع مسار المفاوضات مبرقا القيادة السياسية في الجزائر وفرنسا بضرورة التعجيل للحل السلمي، كما نادي بتفعيل العقل وتغليب المصلحة العليا وإذابة الخلافات بين قادة الثورة عشية الاستقلال، ليكون من اول المهنئين للقيادة السياسية يوم استقلال الجزائر، وشارك بهجة الانتصار في شوارع طرابلس.

لم يدخر المشيرقي جهداً في دعم القضية الجزائرية وطرق كل الابواب المتاحة أمامه بلا تردد، وكرس ماله ووقته واهله خدمة لثورة ورجالها يجوب الامصار ويراسل الكبار، ففاقت اتصالاته 700 رسالة وبرقية للملوك والحكام الدول، ورؤساء التنظيمات العالمية المحلية والإقليمية، واكثر من 400 رسالة في مختلف المناسبات، وهو على هذا الحال متيم بحب الجزائر يزورها في اعياد استقلالها حتى وفاه الاجل وكان قد اوصى بان يدفن بها، مع من شاركهم مسيرة الكفاح لأجلها.

الهوامش

(1) الهادي إبراهيم المشيرقي: قصتي مع ثورة المليون شهيد، ط1، دار الامة، الجزائر، 2000، ص 05.

(2) أحمد إبراهيم الفقيه: الهادي المشيرقي، جريدة الاهرام، السنة 132، العدد 44165، الأربعاء 26 من شوال 1428هـ/7 نوفمبر 2007، ص22

(3) محمد الصالح الصديق، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2010، ص55.

(4) عن مختلف المهام والمناصب الى تولاها المشيرقي ينظر الهادي إبراهيم المشيرقي، المصدر السابق، ص5-7.

(5) زغيدي لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر، 2004، ص51.

(6) بن يوسف بن خدة:شهادات ومواقف، ط 1،دار الأمة، الجزائر، 2002، ص196.

(7) Ben youcef Ben khedda : les origines du 1er Novembre, éditions dahieb, Alger, 1989, p 123.

سعداوي مصطفى: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، طبعة خاصة بوزارة الثقافة، الجزائر2008، ص ص 186، 187.

(8) مؤمن العمري: الحركة الوطنية في الجزائر من نجم شمال افريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة للنشر، الجزائر، 2003، ص 120.

(9) أحمد بن بله: مذكرات أحمد بن بله، ترجمة العفيف الاحضر، منشورات دار الآداب، بيروت، ص96.

(10) Mabrouk BELHOCINE: Courier Alger Le caire 1954 1956 et le congries de la soumamdans la révolution, ,CASBAH, Alger, 2000, P 102

(11) مصطفي أحمد بن حليم: صفحات مطويةمن تاريخ ليبيا السياسي- مذكرات رئيس وزراء ليبيا الاسبق، مطابع الاهرام التجارية، القاهرة، 1992، ص ص 350-351؛ محمد عثمان الصيد: محطات من تاريخ ليبيا الحديث – مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الاسبق، ط1، منشورات طلحة جبريل، الرباط، 1996، ص 110.

(12) بن حليم، المصدر السابق، ص ص 351-354.

(13) بسمة خليفة أبو لسين: الليبيون والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2008، ص ص 134-135.

(14) فتحي الذيب: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط2، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1990، ص 130.

(15) بسمة خليفة أبو لسين: الليبيون والثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2008، ص135.

(16) العملية العسكرية رقم1 بتاريخ: 18-11-1955، العملية العسكرية رقم2 بتاريخ: 10-5-1956، العملية العسكرية رقم3 بتاريخ: 14-4-1957، العملية العسكرية رقم4 بتاريخ: 27-4-1957، العملية العسكرية رقم5 بتاريخ: 5-7-1957، العملية العسكرية رقم6 بتاريخ: 28-8-1957، العملية العسكرية رقم7 بتاريخ: 23-8-1957، العملية العسكرية رقم 8 بتاريخ: 11-8-1957، العملية العسكرية رقم9 بتاريخ: 14-8-1957، العملية العسكرية رقم 10 بتاريخ: 23-8-1957، العملية العسكرية رقم11 بتاريخ: 23-9-1957، العملية العسكرية رقم12 بتاريخ: 3-9-1957، العملية العسكرية رقم13 بتاريخ: 5-10-1957، العملية العسكرية رقم14 بتاريخ: 7-11-1957، العملية العسكرية رقم15 بتاريخ: 17-11-1957، العملية العسكرية رقم18 بتاريخ: 27-11-1957، العملية العسكرية رقم19 بتاريخ: 19-12-1957. بسمة خليفة: المرجع السابق، ص ص 134 ،146.

(17) الطاهر جبلي: الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية1954-1962، دار الامة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص359.

(18) محمد ودوع: المرجع السابق، ص 188.

(19) محمد العربي الزبيري: قراءة في كتاب عبد الناصر والثورة الجزائرية، المطبعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص149

(20) المشيرقي، المصدر السابق، ص 484 وما بعدها. بسمة خليفة، المرجع السابق، ص 153.

(21) محمد ودوع: الدعم الليبي للثورة التحريرية، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص96.

(22) عن تفاصل العملية ينظر أحمد بن بلة: المصدر السابق، ص ص 108-109.

23 المشيرقي، المصدر السابق، ص ص 102-103.

(24) من بين اهم اعضاء اللجنة نذكر: سعد علي الشريف، جميل المبروك، الهادي شنشن، الامين ابو حامد، محمد النجار، سعيد الشراج، محمد بن الطاهر، محمد البهيليل، أحمد راسم باكير. ينظر: المشيرقي، المصدر السابق، ص103.

(25) محمد الصالح الصديق، المصدر السابق، ص151.

(26) محمد الصالح الصديق، الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الامة ، 1999، ص163.

(27) نفسه، ص ص 184،185.

(28) نسمة خليفة، ص ص 29-36.

(29) نفسه، ص ص 31-41

(30) للاطلاع على تفاصيل العائدات اللجنة وجحمها وتنوع مصادرها من مساعدات مالية وعينية عبر مختلف مناطق ليبيا ينظر: بسمة خليفة، المرجع السابق، ص ص 96-117.

(31) من هذه المصالح: ميناء طرابلس(01-05-1959)، ناظر المواصلات (7-5-1959)، مراقب التجار والتموين(19-08-1959)، إدارة السينما (27-04-1960)، بنظارة الصحة ومختلف الاطباء بالبلاد(26-04-1962) وغيرها من المصالح. ينظر المشيرقي، المصدر السابق، ص 142 وما بعدها.

(32) المشيرقي، المصدر السابق، ص ص280-218.

(33) نفسه، ص ص 168- 502.

(34) نفسه، ص ص 137-362.

(35) نفسه، ص ص 149-346.

(36) نفسه، ص 35 وما بعدها.

(37) للاطلاع عن طبيعة المراسلات بين المشيرقي والزعماء، ينظر المشيرقي: المصدر السابق، ص ص 176-546.

(38) نفسه، ص579.

(39) نفسه، 402.